مونودراما

صَفرٌ في قلبِ الليل

النص الفائز بالمركز الأول

تأليف
أحمد منير أحمد



أحمد منير أحمد

الأنشطة الإبداعية :-

– شاعر وقاصّ وكاتب مسرحي مصري.
– صدَر ديوانه الأول «أفئدة من بازلت» ضمن سلسلة إبداعات – الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٨ .
– مجموعته القصصية «الممسوس» تحت الطبع.
– قُدّمت قراءة مسرحية لمسرحيته «حفرٌ في قلب الليل» ضمن مشروع المسرح القومي للقراءات المسرحية.
– عضو نادي أدبي جامعة الزقازيق ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧.
– مثّـلَ جامعة الزقازيق في العديد من المحافل الأدبية في جامعات مصر.
– مؤسس وأمين نادي الأدب في مدينة مشتول السوق بمركز شباب مشتول السوق ٢٠١٣ (جهود ذاتية).
– مؤسس ومحاضر صالون ثقافي « بين السطور» بمركز شباب مشتول السوق ٢٠١٤ (جهود ذاتية).
– مؤسس ومحاضر ورشة «فصحى دراما» لتدريب الممثلين وفنّاني الآداء على التحدث بلغة عربية فصيحة سليمة.
– مشارك بشكل أساسي في العديد من الفاعليات الثقافية في جمهورية مصر العربية لوزارة الثقافة المصرية والهيئة العامة لقصور الثقافة.
– ضيف أساسي للعديد من البرامج الإذاعية والتليفزيونية المعنيّة بالشأن الثقافي على قناة النيل الثقافية التليفزيونية والبرنامج الثقافي للإذاعة المصرية.

الجوائز :-

– حصلَ على جائزة المسابقة الأدبية المركزية للهيئة العامة لقصور الثقافة – دورة صبري موسى ٢٠١٤ – فرع ديوان الفصحى.
– حصلَ على جائزة مسابقة القصة القصيرة لأدباء الأقاليم – دورة يوسف إدريس ٢٠١٤ والتي تنظمها «بيت الوادي للدراسات العلمية والنشر» عن قصة «مواسم الخجل».
– حصلَ على المركز الثاني على مستوى جامعات مصر في مسابقة شعر الفصحى – جامعة القاهرة ٢٠٠٧.
– حصلَ على المركز الثاني على مستوى جامعات مصر في مسابقة شعر الفصحى – جامعة بنها ٢٠٠٧.

(بقعة ضوئية صغيرة تتسعُ تدريجيًا حتى تثبت على شابٍ يستغرق في النوم على سريره في الغرفة القابع فيها في بلدٍ ما من هذا الكون المترامي.

الشاب مستغرقٌ في نومه، يبدأ جسده في التحرك حركات لطيفة، وكأنه يرى شيئاً مبهجاً في منامه ثمّ يصحو مذعوراً. يتزامن صحوه مع خروج ضوء كرنفاليّ ملوّن من رأسه -يتشكل عبر الإضاءة كهالة ضوئية ملونة تبتدئ غير مكتملة ثم تتشكل أكثر مع التقدم في المشهد- يمثل كيانًا ماديًا لما كان يرى في نومه)

(**منتفضًا**): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. ما هذا؟؟!! ربِّ، أعوذ بك من همزات الشياطين.. وأعوذ بك رب أن يحضرون.. تبًا للإجهاد وتبًا لتلك الدوامة التي نعيش.. صحو، عمل، نوم.. صحو، عمل، نوم. لابد أن أعود للنوم مجددًا كي أستطيع الذهاب للـ.. (يسكت) للعمل مبكراً.. سيعاودني النوم سريعًا مرة أخرى بإذن الله.

(لحظات ويدخل في نوم عميق، حركات لطيفة لجسده، ويصحو مذعوراً مرة أخرى. يتزامن وخروج ضوء آخر من رأسه بلون آخر غير الأول)

أووف ما هذا الذي يحدث؟؟ ولماذا يحدث في تلك الليلة اللعينة؟؟ هل كل هذا بسبب إجهاد النهار؟؟ ياربي، لقد لجأت للنوم مبكرًا كي أحصل على قدر كافٍ من النوم، فتصيبني تلك الهلاوس وما هذا الذي أراه؟؟ تبًا (**باندهاش وفزع**) هل يكون له علاقة بهذه الكتب اللعينة التي أعطانيها «مجيد» سرًا وتصفحت بضع صفحات من إحداها قبل النوم؟!! يااا الله.. لا.. يستحيل أن أكون أصبتُ بهذه اللعنة، يستحيل.. أعوذ بالله.. أعوذ بالله.

(يغطي وجهه بغطاء النوم فزعا، محاولا أن يقطع سيل تفكيره بالعودة للنوم من جديد ويغلبه الإرهاق وينام، موجة جديدة من الحركة المنتشية ثم منزعجًا يصحو وضوء آخر يخرج)

يااا ربي، ماذا حلّ بي؟؟ متى أصابتني تلك اللعنة؟؟ ولماذا؟؟

(يهبّ من سريره ويدور في الغرفة)

هل بضع صفحات فقط من هذا الكتاب تصيبني بها؟؟ أم أنّ ما يحدّثني عنه «مجيد» منذ فترة كان يختمر داخلي ليبدوَ فجأة؟؟ هل كان شئ ما هناك ينتظر أن يشير له أحدٌ فيتبدّى؟؟ أوووووه، أي شئ أيها الأحمق أنت الآخر؟؟ هل ستتحدث مثل «مجيد» الذي يزعم بأنّ هذه الهلاوس التي يسمّيها أحلامًا هي دليل الإنسانية وأنه بدون حلم لا يصير الإنسان إنسانًا ومثل هذا الهراء.. ما هذا العبث أساسًا؟؟!! عشنا سنيناً طويلة جدًا دون حلم، هل لم نكن آدميين طوال تلك السنوات؟؟ هل ننتظر مثل هذا الهذيان ليخبرنا أننا صرنا آدميين وأننا لم نكن كذلك بعد؟؟ صحيحٌ أنّ ما مرّ بي الليلة شئ جديد

عليّ تمامًا، وغريب جدًا، (**مبتسمًا دون قصد**) وجميل جدا جداً، (**مقتضباً**) لكنّه خطِر.. خطِرٌ جدًا.. تبًا لك يا مجيد وتبًا لكتبك.. كم حذّرني «آسر» منكَ ومن مصاحبتك.. كم حذرني من أفكارك التي تبدو غريبة، وحذّرني من أنك قد تكون من الذين أصابتهم لعنة الحلم ويدنّسون بها بلادنا.. بلادنا الحبيبة التي كم حذّر حاكمها المخلص من هذه اللعنة كثيرًا.

ماذا لو علم الناس بأمري؟؟ ما هذه الورطة التي وقعتَ فيها أيها الغبي؟؟ ألم تسمع من «آسر» عن ذلكما الشقيقان اللذان ستحكم المحكمة في أمرهما الليلة؟؟ ألقت الشرطة القبضَ عليهما قبل أيام بتلك التهمة اللعينة وهاهو إعلان الحكم الليلة؟؟

(**يتوقف مندهشًا**) صحيح، لماذا حكمت المحكمة في هذه القضية بهذه السرعة رغم أنها تمكث سنوات طويلة في قضايا أخرى قد يرى الجميع أنّ أدلتها جليـّة وواضحة؟؟ (**مستدركًا**) أيها الغبي لابد وأن الدلائل ثابتة وأكيدة.. هل سنعرف أكثر من القضاء؟؟!! ثم إنّ هذه القضية هي قضية أمن قومي كما يعلن حاكم البلاد الحكيم دائمًا وأبدًا، لأنّ هذه اللعنة وكما يقول، تفسد البلاد والعباد..(متعجبًا قليلًا) تفسد البلاد والعباد؟؟ لماذا تفسدهم؟؟ لمَ أرَ شيئًا مُفسدًا فيما رأيت، بل رأيتُ أشياء جميلة جدًا (**منتشياً**) وبسيطة جدًا.

(**تتشكل الهالات الضوئية أكثر انتظامًا وجمالًا**).

تبًا لك أيها الأحمق (**يصيح**) مفسدة.. نعم هي مفسدة.. هكذا قال حاكمنا وراعينا.. أبونا جميعًا قال ذلك.. هذا الرجل الذي أفنى عمره كله في خدمة هذه البلاد وقد وهبَ ولده بإخلاص لهذه المهام الجسيمة خلفًا له.. ثمّ إنهم علّمونا هكذا أيضا في مدارسنا، أنّ الحلم مفسدة عظيمة.. مفسدة عظيمة حقا.. تباً لك، كيف تجرؤ أن تخونَ أهلك وبلادك بهذه الفجاجة الصارخة؟؟ ألم تأكل من خيرات هذه البلاد الكثيـ...؟؟ (**لا يكمل الكلمة**) صحيح أنها ليست كثيرة جدا.. امممم ليست كثيرة أبدا.. امممممم قليلة، قليلة لكن حمدًا للّه على رزقه. ثمّ ألم تعِش على تراب هذه البلاد الحـُر...؟؟ (**لا يكمل الكلمة**) صحيح أنّ قواعد عسكرية تنتشر في أرجاء البلاد لكن هذه اتفاقيات دولية ومعاهدات ومسائل أمن قومي كما يقول حاكمنا دائمًا. ثم ألم تتعلم في مدارس هذه البلاد وتلقيت بها تعليمًا متطوّ...؟؟ (**لا يكمل**) صحيح أنّ التعليم به بعض العيوب والثغرات.. آآآ أوْ عيوب كثيرة نسبياً.. آآآآآ أوْ عيوب كثيرة جدًا.. لكن مالكَ وهذا الأمر أيها الصعلوك العفن، هل ستعرف أكثر من حاكمنا العظيم ومستشاريه المتخصصين؟؟ (**مندهشاً بنبرة خافتة**) ولمَ لا؟؟ ماذا يمنعني أن أعرفَ أمرًا قد يخفى على الحاكم ومستشاريه؟؟ أنا المنغمس في هذا الواقع الذي ربما يكون بعيدًا عنهم.. أووووف لقد بدأنا

التخريف فعلا.. هل ستصلح الكون أيها الأحمق؟؟ (**يتوقف مندهشًا**) وما يمنعني؟؟ لماذا لا أصلـ..؟؟

(**يقطع استرساله في التفكير**) أوووف يبدو حقا مثلما قالوا بأنّ هذه الأحلام تفسد البلاد والعباد.. حتما تفسدهم.

فليذهب كل ذلك للجحيم لكنني ينبغي عليّ فعل شئ حيال هذه الكارثة.. ماذا أفعل؟؟ ماذا أفعل؟؟!!

ربما أحتاج للتحدث لشخص ما، نعم، عليّ التحدث إلى أحدهم.. لكن من هو هذا الشخص؟؟ من يكون أهلا للأمانة والثقة التي أمنحه إياها بأن يعلم عني مثل هذا السر؟؟ في الحقيقة لا يوجد من يؤتمن على مثل هذا الأمر، خاصة هذا الأمر.. فالكل هنا قد يبلغ عن الكل.. والجميع قد يبيع الجميع، خاصة في هذا الموقف الذي يودي بصاحبه للشنق ويصل بمن يبلغ عنه للحفاوة والتقدير.. أنا شخصيًا لا أدري لو علمتُ عن أحدهم إصابته بهذه اللعنة، هل كنت سأبلغ عنه أم أتستر عليه.. لكني في أمسّ الحاجة للحديث مع أحدهم، فعقلي كاد يذهب.

بمن أتصل؟؟ بمن أتصل؟ (**يدور في جنبات الغرفة**) هل أتصل بمجيد؟؟ (**مستدركًا بغضب**) «مجيد» هو سبب هذه المصيبة التي أمر بها من الأساس، لولاه ولولا كتبه المقيتة لما بُليت بهذه المصيبة، إذن بمن أتصل؟ «آسر».. نعم سأتصل بآسر.. «آسر» صديق مخلص وحريص على مصلحتي فلكم حذرني من «مجيد» أكثر من مرة.

(يهرع إلى الهاتف ويضغط الأرقام بتردد لكنه يُتمّ الاتصال.. بعد جرس أو اثنين يضع السمّاعة مغلقًا الخط قبلما يأتيه رد)

الحمد لله لم يرد.. لماذا التسرع أيها الأحمق؟ صحيح أنّ «آسر» (**بتردد وقلق**) صديق مقرب، وليس لكَ أصدقاء سواه و«مجيد»، لكنك في موقف خطير فعلا.

(يجلس مع تنهيدة ارتياح.. بعد دقائق ينظر نحو الهاتف بقلق بالغ بعد استماعه رنينا.. بتثاقل يرد.. ينصت للطرف الآخر على فترات ويرد عليه)

هو(مرتبكًا): مرحبا.. لا لا.. لا توجد مشكلة ياصديقي.. لقد أحببتُ فقط أن أطمئنّ عليك بعد تغيبك عن العمل أمس.. ولكن شوّقي لك ياصديقي أنساني أنّ الوقت متأخر جدًا فأقفلتُ الخط حين تطلعتُ إلى الساعة.. ولكن آسر(**بدهشة بالغة وحذر**) كيف علمتَ أنني المتصل؟

هو(متعجبًا ومرتبكًا): آاااه الحدس هو ما أعلمك وأردت أن تبلغني بشئ.. ماذا أردتَ أن تبلغني وقد ذكّركَ اتصالي به؟

هو: ترقيتك؟؟!! يا إلهي.

هو: بالطبع ليس كذلك «يا آسر» **(يتصنع الصدق)** فأنا فرحٌ لك جدا.. لكني أتعجب فقط لأننا لسنا في فترة الترقيات السنوية ولقد حصلتَ على آخر درجاتك قبل مدة لم تتجاوز الشهرين.. كما أنك تقول أنك علمتَ قبل ساعات وأنت لم تحضر للعمل اليوم.. فكيف علمت؟

هو (يبتلع ريقه في اضطراب): نعم.. نعم.. الأخبار في بلادنا سريعة الانتشار ولا شئ يخفى طويلا.. لديك حق.

هو: خبر آخر؟؟ ماذا؟؟!!

هو(بلهفة): صديقي؟؟!! ألقت الشرطة القبض عليه اليوم؟؟!! «مجيد»؟؟!! لقد كنّا عائديْن سويا اليوم من العمل.

هو (وكأنه يدفع عنه تهمة): لا يا «آسر» أبدا.. أبدا ليس لي أي علاقة به في هذا الأمر.. فأنا منتبهٌ لما حذرتني منه من قبل.. ولكن آسر، ألا تعلم مثلي أنّ مجيد رجلٌ يحب هذه البلاد؟؟ كيف له أن يقدمَ على شئ يؤذيه ويؤذي أهله الذين يسدي إليهم المعروف كثيرا رغم قلة ذات اليد؟

(وكأنه وجد متنفساً للحديث بطريق غير مباشر.. يستطرد) هل تعتقد يا «آسر» أن الحلم مضرّة ومفسدة على هذه البلاد وأهلها؟

هو: لا لا.. لا أقصد بالطبع دفاعا عنه، فمن يفعل هذا بوطنه يستحق الحرق.. ولكنّي أقصد **(بارتباك)** هل تأكدت إصابة «مجيد» بتلك اللعنة؟؟

هو: شاهدتَ عنده كتبا في زيارتكَ له الأسبوع الماضي؟؟!! **(يفغر فاه ناظرا باتجاه بعض الكتب على طاولة الغرفة)**

هو: أعلمُ قطعا يا آسر أنك تسترت عليه.. فهل تبلغ عن صديق؟؟. هذه ليست أخلاقك **(وكأنّه وجد فرصة جيدة لتبرئته من الالتصاق «بمجيد»)** لكني ألومك يا «آسر».. شخصيا لو رأيتُ ذلك لأبلغتُ عنه، فهذه خيانة.

هو (محاولا التأكيد): لا أبدا ياصديقي لم تزعجني بهذا الخبر.. فأنا لست حزينا عليه أبدا.. لستُ حزينا.

هو (قلقًا): تزورني؟؟!! ستشرفني زيارتك بالطبع ياصديقي.. سلام.

يا إلهي.. ماذا يحدث في هذه البلاد؟؟ «آسر» رمز الإهمال الذي يتغيب عن العمل أكثر مما يحضر، يترقى في نفس اليوم الذي يُلقى القبض فيه على «مجيد» بتهمة عداء الوطن.. «مجيد» الذي أقسم أنني ما رأيتُ على ظهر البلاد من يحبها أكثر منه.. صديقي الذي طالما مسحت يداه جروحي العميقة، وهدهد روحي المضطربة.. قدم منذ فترة من مدينة حدودية منتدبا للعمل هنا، لينتشلني من وحدتي بعد أن كنت منبوذًا.. حتى «آسر» نفسه لم يصادقني سوى بعد قدومه.. وكأنّ «مجيد» قدِم لأجلي أنا وليس لأجل شئ آخر، أو هكذا كان يُشعرني.. لم أشعر بإنسانيتي سوى معه، حتى عاري

اللصيق بي طوال حياتي، كان يتضاءل في حضرته.. بل كان يغلو أحيانا ويقول بأن المدعوّ «أبي» في حد ذاته ربما كان بريئا. (**باستهزاء**) بريئًا!! كم كان «مجيد» إنسانًا.. لكن ليكُن ما يكون.. فلتهتمّ بشأنكَ أنت الآن.. ماذا ستفعل؟؟

(**يضع يده على دماغه بينما يسند مرفقيه على ركبتيه ناظرا للأرض، جالسا على كرسي مستغرقًا في التفكير**) ماذا ستفعل؟؟.. آاااااه، نعم (**ينتفض وكأنه وجد حلا سحريا**) «مركز الوطن».. مركز الوطن للجراحات والتجميل.. سأتصل بهم وأجدُ حلًا جراحيًا.. ومركز كالوطن سيحتفظ بسرية الأمر تمامًا كما أخبرني «آسر» من قبل.. فلقد تواصل معهم في حالتيّ إجهاض لعلاقتين من علاقاته النسائية المتكررة. سأتصل بمدير المركز.. فرقم هاتف منزله، سجله لي «آسر» ذات مرة ظنًا منه أني لديّ مثل علاقاته تلك.. (**باستهزاء**) علاقات نسائية!! أنا؟؟!! أنا الذي أعيش منبوذاً ككلب أجرب.. أذهب للعمل الحقير مطأطئَ الرأس وأعود مطأطئها.. أعيش بوصمة هذا الذي خلّفني يتيمًا وهرب

(**ينظر نحو صورة معلقة ومقلوبة على وجهها للحائط**) لكَم كرهتك رغم أني لم أرَك.. وكرهك يزداد في قلبي يوما بعد يوم.. لم أعرف يومًا ما كانت خيانتك، ولا فكرتُ أن أعرف.. كل ما أعرفه هو نظرات الناس التي كانت تنهشني، وتصرخ في روحي.. هذا ابن الخائن.. هذا ابن الخائن.. خيانتك هي ما زرعت في نفسي الخوف وأوهنت روحي

(**ينظر لصورة امرأة تبعد مسافةً عن الصورة الأولى المقلوبة**) لماذا اخترتِ هذا الرجل ليكون لي أبًا؟؟ لماذا اخترته ليكون زوجًا؟؟ لربما لم تختاريه أصلا.. (**بأسى**) لكنهم قتلوك بخيانته.. (**بغضب**) لكنني لن أموتَ كما متِّ.. لن أموت.. حتى ولو عشتُ ككلب أجرب.

(**يبحث في ملابسه وحافظته.. يدور بشغف في الغرفة باحثا في كل ركن فيها**) هاهو الرقم

(**بسرعة يضغط أرقام الهاتف.. لا يرد أحد في المرة الأولى.. يضطر لتكرار الاتصال.. يأتيه الرد.. ينصت للطرف الآخر على فترات ويرد**)

هو: أعتذر جدًا.. دكتور «عاصي» معي؟

هو: لا أتصل بالطبع ياسيّدي كي أسألك من أنت.. وأعتذر للمرة الألف يادكتور على اتصالي في هذا الوقت المتأخر.. ولكنّي لدي مشكلة خطيرة وأريد مساعدتك وكم سأكون ممتنًا لتلك المساعدة.

هو: لا يادكتور.. ليست حالة إجهاض أو ترقيع غشاء ولا حتى نقل أعضاء.. الأمر أسوأ من ذلك بكثير. فأنا...

هو (**بصوت متهدج**): نعم.. للأسف يادكتور.. أنا أتصل بكَ بخصوص تلك اللعنة.

هو: دكتور.. أنا أعي خطورة الموقف.. لكنّـي والله ابتُليت بهذا الأمر (**يسرع إيقاع كلامه وكأنه يحاول إيقاف محاولة الطرف الآخر مقاطعته**) وأنا بربي لستُ خائنًا.. ولم ولن أكن يومًا.

هو: ماذا أعتبر نفسي؟؟ أعتبر نفسي مريضًا.. مريض يادكتور.. وأستعين بكَ لأُعالج (**سكوت للحظات وكأنه شعر تعاطفاً**)

ولكن دكتور عاصي (**وكأنه وجد منفذاً جديدًا للبوح خاصة مع شخص لا يعرف هويته فلن يمثل خطرًا عليه**) باعتباركَ رجلًا مثقفًا وواع وصاحب أفق واسع..و.. (**بنبرة عدم صدق**) وطنياً بالطبع.. كيف ترى هذا الأمر؟؟

هو (**مندفعًا وكأنه قاطع محادثه**): دول خارجية لا تريد لنا الخير؟؟!! لماذا لا تريد هذه الدول الخير لبلادنا يادكتور؟؟ لماذا تهتمّ بنا هذه الدول أصلا ونحن لا نمثل خطرا عليهم من أي نوع.. فبيننا وبينهم قرون لو كنا نحسبها بمعيار التقدم وقرون أخرى لو تُحسب بمعيار الوعي.. وأين هذا الخير الذي تتحدث عنه يادكتور كي يمنعوه عنا.. هل ببلادنا غير الفقر والمرض والجهل و و.. أوَتعلم يادكتور؟؟.. أنا شابٌ تخطى السابعة والثلاثين ولم يفكر في الزواج.. ليس لأني لا أريد بل لأني لا أستطيع.. (**بأسى**) كما أني أخاف.. أخاف أن أنجبَ أطفالًا لهذا العالم.. أطفالا أورثهم الفقر والخوف والذنب.

هو: أبرر خطيئتي؟؟!! أين الخطيئة فيما فعلت؟؟!! بصدق أريد أن أفهم.. لقد رأيتُ أشياء لا تمت للخطيئة بصلة.. كل ما رأيتُ كان خيرًا وجمالًا.. وتوقعي أنه ينبع من حبي لهذه الأرض وأهلها.. فلقد رأيت أن شوارعنا نظيفة.. وأنّ المرض ينحصر والصحة تنتشر.. وأنّ أولادنا يتعلمون في مدارسنا تعليما يشجع مواهبهم وإبداعهم.. وأنّ الفقر يختفي من البلاد.. فهل هذا شر؟؟.. هل هذه خيانة؟؟

هو(**مرتعدًا**): خيانة حسب القانون.. نعم.. لكني أريدك أن تساعدني.. أرجوك.. أرجوك.. أريد استئصال هذا الجزء الخاص عن الحلم في المخ.

(يستمع لصوت الضغط على بعض الأزرار)

هو (**وكأنه اكتشف مكيدة ما**): سأعاود الاتصال بك يادكتور كي أسأل.. أعتذر.. سلا..

(**غاضبًا**) الوغد.. كان يحاول استدراجي لمدة أطول كي يستطيع تسجيل المكالمة.. أو ربما يمتلك جهازا لكشف الرقم والذي لا يمتلكه سوى من يتخابر لصالح الشرطة.. أووووه(**وكأنه تذكر أمرًا**) هل يمكن أن يكون «آسر» يمتلك هذا الجهاز وعبره اكتشف أني المتصل؟؟ يا إلهي.. عليّ التصرف في هذه

الكتب التي قد أهدانيها «مجيد» قبل أن يزورني «آسر».

(يجمع الكتب والأوراق.. يحاول وضعها في كيس بلاستيكيّ، بينما يلفت انتباهه مجموعة من الرسائل بخط اليد معنونةً برسائل الغد.. يقرأ)

رسائل الغد.. إن لم تقرأ حرفا من الكتب، فأرجو أن تقرأ هذه الرسائل. «صديقكَ المخلص مجيد.»

(**يقرأ**) «إخوتي، الحلم ليس جريمةً أو خطيئة، الحلم فيضٌ من جمال الروح ونقاء السريرة»

ما أروع كلماتك «يامجيد».. ولكن أيّ نقاء وأنا ابن هذا الخائن؟؟!! أيّ روح والخوف يغرس مخالبه فيها؟؟ (**ينظر للصورة المقلوبة**) متي ستقلع عني لعنتك؟؟

(**يقرأ**) «الأحلام رسائلك من الداخل لعالم أجمل وأبهى وأطهر»

كم كان داخلكَ جميلا يا «مجيد».. ولكني كنت ومازلتُ أحملَ حملًا ثقيلًا عكّر صفو داخلي.

(**يقرأ**) «الأحلام لا تمنحك القوة بقدر ما تخبرك عن قوة لم تنتبه لها من قبل.. فقوتك هي منبت الأحلام» قوتي؟؟!! (**بانتشاء**) أنا؟؟ لكنّ الأحلام لا تستطيع هزيمة المشانق التي تنتظر الحالمين.

(**يعاود القراءة**) «الأحلام طريقك للخلود.. أثرك الأبديّ.. فرعك الذي يمتد بلا نهاية.. نهرك الذي يسري ولا يتوقف.. نورك الذي تسمح له بالتوهج لينير الكون»

(**باسمًا**) قوة وخلود ونهر يسري ونور يشرق.

(تسطع أضواء الهالات أكثر.. ينتبه لوجودها، مكتملة في غاية البهاء)

(**مندهشا**): ياإلهي.. ما هذه الهالات البديعة؟؟!! ما كل هذا الجمال؟؟!! أتُراها تلك أحلامي التي رأيت؟؟ يبدو أنّ تلك الرسائل تحكي واقعًا.. لكن.. (**غاضبًا**) تباً للأحلام ولعنتها.. لم تجلب سوى الحيرة والقلق والخوف.. وقد تقودني للهلاك مثل «مجيد».. ماذا أفعل فيها؟؟!!

سأخنقها (**يحاول الإمساك بهالة ليخنقها، فلا يقبض غير الفراغ**) تبًا.. سأحرقها (**يشعل ورقة.. يقربها من الهالات.. تحترق الورقة بالكامل.. تلسع يده**)

تبا لكم.. ألا تموتون؟؟!! إذن سأدفنكم.. سأدفنكم.. فقد يراكم «آسر» أثناء زيارته فيكشف أمري.

(يخرج لغرفة مجاورة.. يعود بفأس ومقطف كي يبتدئ في حفر حفرة داخل الغرفة.. تمر ساعات منهمكًا في الحفر.. يخرج منهكًا كي يستريح من عناء الحفر وقد طلع الصبح وبدأت الحياة تدب في الشارع.. يقوم بتشغيل

التليفزيون ليستمع لبرنامجه المعتاد)

صوت١: أهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة من برنامجكم «صباح الخير ياوطن».. حلقة ساخنة جدا مليئة بالأخبار والمفاجآت.. أكبر هذه المفاجآت هو نجاح شرطتنا الباسلة في القبض على ثلاثة من الخونة والذين تأكدت من تورطهم في خيانة هذه البلاد بتهمة الحلم.. وقد تمكنت الشرطة من ضبطهم وبحوزتهم كتبًا ومقالاتٍ لكتابات غربية تثبت تعاملهم مع دول خارجية لها مصالحها في هدم وحدة هذه البلاد.. انتظرونا بعد الفاصل.

(يمسك الكيس البلاستيكي ويحتضنه بمشاعر متضاربة.. يبحث عن مكان بالغرفة لإخفاءه.. ينظر نحو الحفرة.. يضع الكيس بجاب الرسائل على الطاولة.. ينزل ويعاود الحفر بسرعة)

أنتِ أملي أيتها الحفرة في الخلاص.. سأخفي فيكِ كل هذه الأدلة للإدانة.. هذا الكيس وهذه الأحلام.. سأخفيها جميعا، حتى ولو أبلغ «آسر» أو «عاصي» عني، فتأتي الشرطة ولا تجد شيئا.

صوت١: نعود من جديد.. أهلا بكم.. هذا وقد أصدر الحاكم قراره بأنّ عقوبة الإعدام الفوري ستتم مباشرة على من تثبت عليه تهمة الحلم دون انتظار لحكم قضائي.. وستكون المجموعة التي تم ضبطها أمس هي أولى المجموعات التي يُنفّذ فيها الحكم فوريًا.

هو: دون محاكمة؟؟!! هل وصل الأمر إلى هذا التهاون الرخيص بنا؟؟!! ولكن ما الجديد؟؟ فقد قتلت أمي أمام عينيّ بدون تهمة وليس دون محاكمة فقط.

صوت١: أعزائي المشاهدين.. معنا الآن صور حية للمتهمين، وما كان بحوزتهم.

(يخرج مسرعًا من الحفرة ليرى صديقه)

هو: ياإلهي.. ما كل هذه الكدمات يا «مجيد»؟؟ هل هذا «مجيد» الذي كان كوردة متفتحة؟ يا وجعي عليكَ يا صديقي.. لا أدري إن كنتُ أبكي عليك أم على نفسي؟؟

(يجلس للطاولة.. ويمسك الرسائل، بحثًا عن اطمئنان.. يقرأ)

«رسالة إلى إبني في بطن زوجتي..»

«بنيّ.. ياحلمًا جميلًا لم يتجسد أمام ناظري للآن.. ولا أدري إن كنت سأراك أم لا.. لكني أريدك إن لم تَرَني أن تسامحني على يُتمٍ لم أردْه لك ولم أستطع حمايتك منه.. كنت فقط أحلم لكَ بمستقبل كريم، فجَرّموني وخوّنوني وربما قريبًا يقتلونني باسم الوطن.. ما أردتُ أن أخبركَ به فقط يابنيّ أني أحبك.»

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه.. كم أنت محظوظ يافتى بأبٍ مثل «مجيد».. حقيق بأن ترفع رأسكَ فخرًا حتى ولو لم تره.. فلقد خلّف لكَ ما يستحق الفخر.. بينما مثلي **(ينظر لصورة أبيه المقلوبة متحسرًا ويسكت)**

صوت١: معنا الآن على الهاتف، فضيلة الشيخ «حافظ محفوظ عبدالراضي».. مفتي الديار معلقًا على الحدث.. أهلا فضيلة الشيخ.. كيف ترى الأمر فضيلتكم من وجهة نظر الشرع.

صوت٢: لقد ساءني جدًا ما سمعتُ أنّ بعض شباب بلادنا تهاونوا في حقها وحق راعيها.. والذي توجب شريعتنا السمحة طاعته.. ولقد استشارني حاكمنا الجليل قبل إصداره لقراره الوطني الأخير لأنه وكما أشهد، يخاف الله ويرعى حرماته قبل كل شئ ولا يريد سوى صالح الشرع والوطن.

هو: نعم.. نعم.. أكمل ياشيخ حافظ.. حافظ جدًا.

صوت٢: ولقد أفتيتُ حسب ما يمليه عليّ ضميري تجاه الشرع وتجاه الوطن بأن الحاكم يفعل ما يراه صوابًا لحفظ الأنفس والأموال.. وما علينا إلا السمع والطاعة.. كما ساءني جدًا ما سمعتُ من كلمات نسبت للمتهمين هداهم الله أنهم يحلمون بتقويض الفقر وانتهاء المرض.. وأنا أقول لهم.. وهل هذا كله إلا من قدر الله وقضاه؟؟!!.. وهل لنا إلا ّ الرضى به؟؟.. كما أني أتعجب، كيف تسنى لهم أن يأتوا إلينا بتلك العقائد الغربية لينشروا بيننا الفكر المناهض لشريعتنا وديننا.. وأحذرهم بعد إنفاذ حكم الله –الذي اختار الله حاكمنا لينفذ على يده– من عقاب الله وغضبه إن لم يعلنوا توبتهم وأوبتهم عن كل هذه الموبقات.. والله الموفق والمستعان.

صوت١: نشكر فضيلة الشيخ العلاّمة، فاصل ونكمل.

هو: يا إلهي.. تخويف آخر؟؟!! تخويف هنا وتخويف في الآخرة؟؟!! كيف يجرؤ هذا الشيخ أن يتكلم نيابة عن الله.. أن يتكلم باسمه، ويخوّفنا منه؟؟! يخوفنا من رب رحيم جميل.. لصالح من يجهضون الجمال باسم الوطنية والدين؟؟ وهل كل شئ إلا بقدر الله؟؟ لكن ألَم يطلب الله منا السعي.. وهل أحلامنا ذاتها إلا من قدر الله؟؟ هل يُعقل أن يعذّب «مجيد» وهو الذي يخلّف وراءه مثل هذا الجمال وهذه الرسائل الملهمة؟؟!!

(يكمل قراءة الرسائل)..

«رسالة أخيرة..

صديقي العزيز.. أعرف أنك قد تظن أنني من كتب هذه الرسائل لأنها بخط يديّ.. صحيح أنّ هذا خط يدي ولكنه كان نقلًا لرسائل إنسانٍ ألهم كثيراً من أبناء الوطن.. وكاد أن يبعث الروح في الجموع كلها لولا أنهم قتلوه وزيفوا حقيقته حتى لدى أقرب الناس إليه.. لكنه ظل إلهامًا لنا حالمًا وشهيدًا.. وظلت روحه الطاهرة تطاردهم وتخيفهم حتى بعد الرحيل.. إن هذا الشخص هو أبوك.

(يفغر فاه من فرط الدهشة)..أبي..أبي..أنا؟؟!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ماذا تقول

يامجيد؟؟!!!!!!!!!!

(يقرأ)

لم أُرد أن أخبركَ قبلاً ياصديقي.. حتى يتفجر نورك وتتبع إلهامك في اكتشاف الحقيقة.. ليست حقيقة أبيكَ أقصد.. فأنا أقصد نور داخلك.. نور إنسانيتك.. حقيقتك أنت.

أبـي؟؟!!. .ياإلهي.. ما كل تلك القدرة على التضليل والتزييف كل هذا الوقت؟؟ كيف استطاعوا أن يزرعوا داخلي كل هذا الكره والحقد تجاه أقرب الناس إليّ؟؟ كيف استطاعوا أن يشوهوا ما فعل كي أعيش عارًا زائفًا طوال حياتي؟؟

(يذهب للصورة ويعدل وضعيتها)

(باكيًا) سامحني يأبي.. سامحني.. تبدو صورتك ناصعة لم يمسّها غبارٌ مثل صورة أمي المغبرّة.

صوت١: هذا وقد خرجت جموع المواطنين المحبة لهذه البلاد تؤيد قرار الحاكم وتندد بخيانة الآثمين وتطلق الهتافات الوطنية.

صوت الجموع (وصلت حتى شارعه): عاش الوطن.. مات الحلم.. عاش الوطن.. مات الحلم

هو: الجموع؟؟ الجموع التي غيبوها تجهيلًا وتخويفًا وتزييفًا للحقائق.. تقصدون «عاش الحاكم.. مات الحلم» الآن أعي ما كان يقول «مجيد» أن موت أحد الحالمين يهدد هذا القمع بينما حياة تلك الجموع في غيبوبتها تثبت أركانه أكثر.. الآن أفهم كيف يستطيع «مجيد» وكيف استطاع أبي من قبله أن يذهب للمشنقة باسمًا وقويًا بينما كان قلبي يرتعد من الخوف وأنا في جنبات غرفتي متمسكًا بحياة جسد واهن.. لأول مرة أشعر أني لستُ خائفًا ومثقلًا.. لأول مرة أشعر بتلك الخفة والقوة، والحب، أنا أحبك يأبي.. أحبك.. وأحب هذا الوطن.. وأحب حتى تلك الجموع المغيبة.. فيومًا ما سيشع نورهم ويفيض.. فليبلغ «آسر» أو «عاصي» أو لا يبلغان.. لايهم.

(يسمع طرق الباب بعصبية شديدة.. صوت الجموع يهتف مختلطًا بصوت الطارقين)

الطارقون: افتح.. شرطة.. افتح أيها الخائن.. شرطة.

هو: لن أفتح.. لستُ لأني خائف منكم.. ولكن لأنّ لديّ اليوم سيناريو جديد عليكم تمامًا.. ما رأيكم بمزيد من الخوف يا أصدقاء؟؟!! لكن الخوف هذه المرة، ليس لي، إنما لكم أنتم، ما رأيكم أن تخافوا ألف مرة بدلاً من مرة واحدة؟؟ ألم تخيفوني طيلة حياتي؟؟ دعوني إذن أخيفكم بقية حياتي ولو كان للحظة واحدة بعدما وصلت إلى ذاتي الحقيقية التي طالما تشوهت بتزييفكم،

أنا الآن سأخطو خطوة أبعد مما خطى أبي ومجيد فربما لم يستطيعوا هم وقتها أن يصلوا للناس، لذا رحلوا في صمت، لكنّ الجموع الآن تسير على بعد خطوات مني، صوتي يستطيع أن يصلهم، فما المانع أن يصل النور الذي وصلني للناس، سأحاول ولو للحظة واحدة بقيت في حياتي أن يبزغ فجر جديد ولو لشخص واحد غيري، كي لا أخيفكم وحدي بل تخافوا من كل من يصحو ويُبعث من هذه الجموع، سأنشر هذا النور لهؤلاء فلربما سمح أحدهم لنوره أن يفيض مثلي

الطارقون: افتح ياخائن الشرطة..افتح ياخائن الشرطة.

(يفتح النافذة ويلقي بالرسائل والكتب على الجموع في الشارع)

هو: إيييييييييه أيها الناس، هل يمكن أن نسمح لأنفسنا مرة واحدة بزاوية جديدة من الرؤية؟؟ زاوية من المعرفة؟؟ فلربما منحتنا الحياة أبعاداً جديدة إذا عرفنا، إذا رأينا ذواتنا حقيقة، ربما كانت هذه الزاوية لنا وربما لمن يأتي بعدنا.. إيييه أيها الشيخ العجوز، هذه لك ياعم، اقرأها فلربما منحتكَ امتدادا وعمراً جديدًا.. وأنتَ أيها الصبي، اقرأ هذه مع أصحابك، اقرؤوها في المدارس وفي المنازل والشوارع، فهي رسالة الغد الذي سيبزغ حتما، فاسمح لنفسك أن تشارك في قدومه، وأنتَ أيها الشاب، اقرأ هذه مع أصدقاءك في العمل، اقرؤوها في الصباح وأنتم تحتسون قهوتكم، فلربما منحَتكم دافعاً ليوم مختلف، اقرؤوها في المساء وأنتم حول مدافئكم فلربما لن تحتاجوا بعدها للمدافئ فأحلامكم النابعة من الداخل سوف تدفئكم

صوت الجموع (منخفض قليلا عما سبق): عاش الوطن.. مات الحلم.. عاش الوطن.. مات الحلم

هو: إيييه أيتها السيدة، هل تقرئين هذه الرسالة مع جاراتك وصاحباتك وأنتم تثرثرن أمام المنازل؟؟ إن لم يكن من أجلكِ أنت فمن أجل هذا الرضيع على ذراعك، من أجل الغد المتفتح، من أجل ابتسامته البريئة تلك التي لن يستطيع هؤلاء أن يطفئوها بتزييفهم إذا ما انكشفت الحقيقة.

(أصوات الجموع بدأت في الانخفاض والانقسام إلى مجموعتين)

صوت الجموع١: عاش الوطن.. مات الحلم.. عاش الوطن.. مات الحلم

صوت الجموع٢: عاش الوطن.. **(لحظات صامتة)**.. عاش الوطن

هو: اقرؤوا أيها الناس، اعرفوا، تساءلوا واسمعوا أجوبة قلوبكم، فقلوبكم لا تصدأ، ونور بصائركم لا ينطفئ، فربما إذا ما سمحنا لأنفسنا أن نعرف، أن نرى، ساعتها نسمح لأحلامنا أن تنبت وتتفرع فيعمّ ظلها على هذا الوطن.

(ينظر تجاه الباب بينما صوت الطرقات يتزايد يزلزل باب الغرفة)

هو: أما أنتم يا أيادي البطش، فالمفاجآت لم تنتهِ بعد، انتظروا، فمفاجأتي

الأكبر لكم هي أني لن أدعَكم تهنأون بفرحتكم المزيفة بالإمساك بي، بينما أرواحكم ترتعش.. قتلتم أبي جسدًا، بينما ظلت روحه ترعدكم طوال هذه الأعوام وستظل.. بينما لم يحم الخوف أمي من بطشكم، اليوم سأدفن نفسي كي لا تطالوا جسدي، مثلما لنَ تطالوا روحي التي سترفرف مع أبي ومجيد وكل الحالمين خالدة.. تبعث الخير والجمال في جنبات الوطن.. وتبعث الذعر في نفوسكم على مناصبكم.

(يلقي نفسه في الحفرة..يردم بيده على نفسه، بينما تزداد طرقات الباب عنفا)

الطارقون: افتح ياخائن الشرطة.. افتح

صوت للجموع١: عاش الوطن.. مات الحلم

صوت للجموع٢: عاش الوطن.. عاش الوطن

هو: عاش الوطن.. عاش الحلم.. عاش الوطن.. عاش الحلم

(يغيب تحت التراب بينما تخرج عدة أضواء كرنفالية متلاحقة تجوب الغرفة وتنطلق نحو البراح).